

تجليات خطاب الكراهية الدينية في الإعلام الغربي: قناة فرانس 24- الفضائية أنموذجا - دراسة تحليلية-

Manifestations of religious hate speech in the Western media: France 24 satellite channel as a model -Analytical study-

ط.د. نورة مرياي¹، د.أحمد أمين فورار²

¹ مخبر التغير الاجتماعي والعلاقات العامة في الجزائر، جامعة محمد خيضر بسكرة (الجزائر)،

noura.meriai@univ-biskra.dz

² جامعة محمد خيضر بسكرة (الجزائر)، a.fourar@univ-biskra.dz

تاريخ القبول: 2024/11/06

تاريخ الإستلام: 2024/01/03

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى رصد وتحليل أبعاد وأنماط الكراهية الدينية وتجلياتها في الإعلام الغربي، والبنية الإقناعية لهذا الخطاب، وأخذنا قناة "فرانس 24 الفضائية" كعينة عن القنوات الأجنبية الناطقة باللغة العربية، وذلك من خلال إخضاع برنامج "في فلك الممنوع" للتحليل والمناقشة، في محاولة للكشف عن خطابات الكراهية الدينية، وسيقاتها ومنطلقاتها الفكرية والأيديولوجية التي تحاول القناة بثها وتعزيزها. وتندرج الدراسة ضمن البحوث الوصفية التحليلية معتمدة على أداة تحليل المحتوى لعينة من حلقات البرنامج، وقد كشفت الدراسة التحليلية عن بروز عدة أنماط وأشكال لخطاب الكراهية ذات البعد الديني في البرنامج، محملة بلغة تحريضية، تمييزية، عداوية، وفق أساليب تفتقر إلى أخلاقيات الممارسة الإعلامية، وتؤكد في مجملها على النزعة الإقصائية في الفكر الغربي، والتي تؤسس بدورها إلى تغذية وتعزيز ثقافة الكراهية. الكلمات المفتاحية: خطاب الكراهية؛ الكراهية الدينية؛ الإعلام الغربي؛ قناة فرانس 24.

Abstract:

This study aims to observe and analyze the dimensions of religious hatred and its manifestations in the Western media. So we took the channel "France 24 satellite" as a sample of foreign Arabic-speaking channels by subjugating the program "In the Orbit of the Forbidden" to analysis and discuss, in an attempt to reveal religious hate speech and its contexts, intellectual and ideological premises, and the study falls within the descriptive analytical research based on the content analysis tool.

The analytical study revealed the emergence of several patterns of hate speech with a religious dimension loaded with inflammatory, and discriminatory language, according to methods that lack the ethics of media, and emphasizing the exclusionary tendency in Western thought, which in turn establishes the culture of hatred.

Keywords: hate speech; religious hatred; Western media; France 24.

1. مقدمة:

أحدثت ثورة المعلومات والاتصالات منذ العقود الماضية عدة تحولات مست المجالات الإعلامية بكافة جوانبها وأشكالها، وقد انعكس أثر هذه التطورات التكنولوجية على جميع وسائل الإعلام والاتصال على اختلاف محامليها الاتصالية المكتوبة والمسموعة والمرئية، ونذكر على وجه الخصوص الإعلام التلفزيوني الذي لا يزال فضاء إعلاميا يفرض منطقته على هيكلية وصناعة وإنتاج المضامين الإعلامية من جهة، وبيئة اتصالية مازالت تحتفظ بجماهريتها بين أوساط المتابعين من جهة أخرى.

وازدادت هذه الأهمية مع انتشار تكنولوجيا الأقمار الصناعية واستخداماتها على نطاق واسع، وتطور تقنيات وآليات البث الفضائي، الذي يعد من أهم السمات والمظاهر التي شهدتها العصر الحديث، والتي جعلته يعيش حالة من الانفتاح الإعلامي، تحققت معه نبوءة مارشال ماكلوهان حول القرية الكونية التي تلاشت فيها جغرافيا المكان، وتقلص فيها عامل الوقت والزمان، مما فتح الباب واسعا للتدفق الإعلامي الحر، وأسهم في مد الأفق التواصلية إلى ما وراء الحدود الجيوسياسية.

وفي خضم التوسع الإعلامي المرئي والاستنساخ المتسارع للقنوات الفضائية داخل الوطن العربي وخارجه، وترافقها مع تطور الأحداث العالمية السياسية والاقتصادية والاجتماعية، برز بشكل ملفت دور الإعلام الفضائي باعتباره فضاء مفتوح أتاح الحرية والتعددية، وسمح بانتقال وتبادل الثقافات والمفاهيم والقيم بين المجتمعات الإنسانية، وزيادة مساحات الاحتكاك الحضاري بينها على عدة مستويات.

على صعيد آخر برز-الإعلام الفضائي- كأحد الأدوات الرئيسية للسياسات الخارجية للدول من أجل تعزيز مكانتها الدولية بما ينسجم مع مصالحها ويخدم أيدولوجياتها واستراتيجياتها، وهو ما دفع بالعديد من الدول الكبرى إلى التسابق نحو استحداث قنوات فضائية موجهة إلى العالم العربي بلغته (قنوات أجنبية ناطقة باللغة العربية)، كأداة من أدوات الدعاية والترويج لثقافتها وسياساتها في هذه المنطقة، وأيضا كوسيلة لتبادل الخطاب بينها وبين شعوب هذه الدول، في محاولة للتأثير على بنيته وأفكاره واتجاهاته.

إن تواجد القنوات الفضائية الأجنبية الناطقة باللغة العربية أصبح يمثل واقعا لا مفر منه في المشهد الإعلامي العربي، وذلك انطلاقا من عامل اللغة المستخدمة والإمكانيات المادية والبشرية التي تتمتع بها، فضلا عن الاحترافية والمهنية العالية، ولعل هذا ما جعلها مصدرا هاما لتدفق المعلومات، ورصد الأحداث وتحليلها وعرض الأفكار ومناقشتها، بالأداء والجودة المطلوبة، غير أنها بالرغم من محاولاتها ظاهريا تكريس الحيادية والموضوعية والتحاور البناء وإرساء دعائم الفكر الديمقراطي الهادف، إلا أنها تعد في الوقت ذاته منبرا لانتشار الفكر الإقصائي الممنهج تحت غطاء حقوق الإنسان وحرية التعبير، والذي يؤسس للانقسام الاجتماعي، ويشكل العنصر الأساس في توليد وتنامي خطاب الكراهية بأشكاله المختلفة عبر هذه الوسائل الإعلامية، وهو ما يزيد من تأجيج الصراعات الثقافية والدينية والعقائدية والطائفية ونشر الأفكار العدوانية والمتطرفة والتعصب، لا سيما ما تعلق بالكراهية والتحريض والتمييز على أساس الدين، وبصورة خاصة قضايا العالم الإسلامي، التي تعتبر مادة دسمة دائمة الحضور والتواجد ضمن الأجندة الإعلامية لهذه القنوات.

أولا: الإطار المنهجي للدراسة:

1. الإشكالية:

في ضوء ما تقدم، ومن خلال الملاحظة المركزة المبينة على قراءة الأبحاث والدراسات التي اهتمت بالموضوع، انصب اهتمامنا في هذه الدراسة على رصد وتحليل أبعاد وأنماط الكراهية الدينية وتجلياتها، والبنية الإقناعية لهذا الخطاب، ونأخذ قناة "فرانس 24 الفضائية" كعينة عن القنوات الأجنبية الناطقة باللغة العربية كونها تنتهي إلى مؤسسة إعلامية كبيرة وهي "مجموعة إعلام

فرنسا العالمي"، وباعتبارها من أوائل القنوات الأجنبية ظهوراً ومتابعة، وذلك من خلال إخضاع برنامج "في فلك الممنوع" للتحليل والمناقشة، في محاولة للكشف عن خطابات الكراهية الدينية، وسياقاتها ومنطلقاتها الفكرية والأيديولوجية التي تحاول القناة بثها وتعزيزها، ويهدف الإحاطة بموضوع الدراسة قمنا بحصر الإشكالية في التساؤل الرئيسي التالي: كيف يتجلى خطاب الكراهية الدينية ببرنامج "في فلك الممنوع" عبر قناة فرانس 24؟

وينبثق عن هذا التساؤل الإشكالي مجموعة من التساؤلات الفرعية وهي كالآتي:

- ما طبيعة الموضوعات الدينية المعالجة ببرنامج "في فلك الممنوع" عبر فرانس 24 التي برزت من خلالها خطابات الكراهية؟
- ماهي المنطلقات الإيديولوجية والأهداف التي يسعى برنامج "في فلك الممنوع" عبر فرانس 24 تحقيقها من خلال نشر الكراهية الدينية؟
- ماهي أنماط وأشكال خطاب الكراهية الموظفة ببرنامج "في فلك الممنوع" عبر فرانس 24؟
- ماهي الأساليب المستخدمة للتحريض على الكراهية الدينية ببرنامج "في فلك الممنوع" عبر فرانس 24؟
- ما طبيعة الاستمالات الإقناعية المستخدمة لنشر الكراهية الدينية ببرنامج "في فلك الممنوع" عبر فرانس 24؟

2. أهمية الدراسة:

تنبثق أهمية الدراسة من أهمية الموضوع الذي تعالجه، حيث تأتي في المقام الأول منسجمة مع الاهتمام المتزايد بالتيارات الثقافية الوافدة من خلال الفضائيات الأجنبية الناطقة باللغة العربية، والقيم التي تروج لها على المستوى المجتمعي العربي، لا سيما ما تعلق بقضايا العالم الإسلامي، الذي يشهد هجمة حضارية شرسة تحت مبررات مختلفة، جعلت هذه القنوات تلعب دوراً مؤثراً في ترويج أفكار وصور نمطية محددة سلفاً عن الإسلام والمسلمين ذات مضامين ودلالات سلبية، تؤدي بشكل أو بآخر إلى التحريض على العنف وتنامي خطاب التمييز والكراهية بأشكاله المختلفة؛ وتأجيج الصراعات الثقافية والدينية والعقائدية والطائفية، الأمر الذي يشكل خطراً فعلياً على الأمن الدولي والتعايش السلمي بين مختلف طوائف وفئات المجتمع (العربي والغربي)، لذا فإن إخضاعها للبحث والتحليل يعد أمراً غاية في الأهمية للوقوف على واقع المواد والبرامج التلفزيونية المعروضة فيها.

وتتركز أهمية الدراسة في المقام الثاني في تناولها للموضوع الديني لكونه موضوعاً بالغ التأثير على الصعيد السياسي والاجتماعي والثقافي والأخلاقي، وارتباطه الوثيق والمباشر بكافة أشكال الممارسات السياسية والاجتماعية، وذلك بالوقوف على أهم سياقات التناول الإعلامي العربي للموضوع الديني وخلفياته، وتجليات خطاب التحريض والكراهية وسياسة إلغاء الآخر وإقصائه على أساس ديني من خلال برنامج "في فلك الممنوع" بقناة فرانس 24.

3. ضبط المفاهيم:

1.3. خطاب الكراهية: تعرفه استراتيجية وخطة عمل الأمم المتحدة بأنه "أي نوع من التواصل، الشفهي أو الكتابي أو السلوكي، الذي يهاجم أو يستخدم لغة ازدرائية أو تمييزية بالإشارة إلى شخص أو مجموعة على أساس الهوية، بناءً على خصائص متأصلة مثل الدين أو الانتماء الإثني أو الجنسية أو العرق أو اللون أو النسب أو النوع الاجتماعي أو أحد العوامل الأخرى المحددة للهوية (الأمم المتحدة، بلا تاريخ)".

أما منظمة اليونسكو فتشير إلى أن خطاب الكراهية يتضمن عبارات تؤيد التحريض على الضرر (خاصة التمييز أو العدوانية أو العنف) حسب الهدف الي تم استهدافه وسط مجموعة اجتماعية أو ديموغرافية، فقد يشمل على سبيل المثال لا

الحصر الخطاب الذي يؤدي الأعمال العنيفة أو يهدد بارتكابها أو يشجعها، أما بالنسبة للبعض يمتد هذا المفهوم إلى عبارات تمهد لجو من الإساءة وعدم التسامح، على افتراض أن ذلك قد يشعل فتيل الهجمات التمييزية والعنيفة والمنشودة. (غابرييالا مارتينيز وآخرون، 2015)

2.3. الكراهية الدينية: هو ذلك النمط من الكراهية الذي يتصل بالمجال الديني ويتحدد به، إما من جهة الباعث والمنطلق، أو من جهة المعنى والتفسير، أو من جهة الرؤية والموقف، هذه ثلاث جهات قد تتصل أو تنفصل، وباتصالها أو انفصالها فإنها تساهم في هذه الحالة بتوليد كراهية، يصطلح عليها من حيث الوصف والطبيعة والمجال بالكراهية الدينية. (الميلاد، 2022)

وقد عرفها بعض الباحثين بأنها "الاعتداء على قدسية الاعتقاد الديني والإساءة إلى الذات الإلهية أو الأديان أو الأنبياء أو الرسل أو الكتب السماوية أو دور العبادة"، وهناك من يعرفها بأنها "كل تعدي على دين أو ملة من شأنه إيلاء عواطف معتنقي ذلك الدين أو تلك الملة"، وأشار آخرون بأنها "السخرية من المعتقدات المتوارثة في نظر أهل دين من الأديان، والخط من قدرها والسخرية من القائمين بها". (جندلي و مبروك، 2022)

ونقصد بـ **خطاب الكراهية الدينية** في دراستنا هذه بذلك الخطاب الإعلامي الموجه من خلال برنامج "في فلك الممنوع بقناة فرانس 24"، والذي يقوم على التمييز وانتقاد الآخر والتحقيق منه على أساس الدين أو الطائفة الدينية.

3.3. الإعلام الغربي: الإعلام الغربي والأجنبي أو ما يطلق عليه الإعلام الموجه أو الدولي، هو مصطلح يشير إلى مخاطبة شعوب الدول الأخرى، وتزويدهم بالمعلومات والحقائق، وغالبا ما يسود الاعتقاد أن هدفه التأثير على هذه الشعوب، فهو وسيلة من وسائل السياسة الخارجية للدولة الباثة والهدف الأساسي لأي عملية اتصالية.

وعرفه آخرون على أنه "الاتصال الذي يتم خارج الحدود الدولية، وهذا الاتصال يكون بين أفراد وجماعات ودول ذات ثقافات مختلفة وأفكار وتوجهات متنوعة، وهو يتأثر بالأبعاد الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية والعسكرية لعلاقات الدول بعضها ببعض". (حسن، 2021)

4.3. قناة فرانس 24: (بالفرنسية: France 24) وهي قناة إعلامية حكومية فرنسية إخبارية، بدأت بثها يوم 6 ديسمبر 2006 من باريس، متوفرة عبر خدمة الأقمار الصناعية في أغلب أوروبا، وأفريقيا، والشرق الأوسط وأمريكا، تقوم ببث وتقديم الأخبار الدولية عبر أربعة نسخ فرنسية، وعربية، وإنجليزية، وإسبانية من وجهة نظر فرنسية، تقسم النسخة العربية من فرانس 24 برامجها بين التغطية الإخبارية والتقارير الخاصة والبرامج الحوارية، كما تمتلك القناة موقعا إلكترونيا وعدة حسابات عبر مواقع التواصل الاجتماعي (فايسبوك، تويتر، أنستغرام، يوتيوب ...). (ويكيبيديا، 2023)

4. الدراسات السابقة:

تقتضي الدراسات العلمية وقوف الباحث على التراث النظري والدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع الدراسة الحالي، باعتبارها الموجهات النظرية والتطبيقية التي تمده بالمسالك الهامة للاستقصاء، وسنقتصر في بحثنا هذا على استعراض الدراسات الأكثر ارتباطا بموضوعنا والتي تعد قاعدة أساسية ننطلق منها في دراستنا:

1.4. الدراسة الأولى: تجليات خطاب الكراهية في الوسائط الإعلامية الفرنسية: بحث في المصادر، أعدها الدكتور الصادق رابح: وتبحث هذه الورقة العلمية في طبيعة الخطاب الإعلامي الغربي، وتحديد فرنسا الفرنسي، حول الآخر المسلم والعربي، هل هو خطاب عقلاني يتكئ على عدة معرفية في معرفة هذا الآخر؟ أم أنه يميل إلى اختزاله في صور ذهنية سلبية لا تجد مرجعياتها في الواقع والتاريخ؟ وهدف البحث إلى دراسة المصادر التي غدت المخيال الغربي والإعلامي، في رؤيتها وتصورها النمطيين للإسلام

والمسلمين، مستثمرين في ذلك المنهج الاستقصائي الأركيولوجي في استعراض مكوناته ومصادره ومساراته التاريخية، وتم التوصل إلى عدة نتائج أهمها:

- إن الرؤية الفرنسية والغربية عموماً للإسلام والعرب، تسيطر عليها عقلية الإقصاء، وتتسم بالماهوية واختزالهم في مجموعة من السلبيات المضخمة، وقد تواصلت مع مرحلة مجتمعات الإعلام التي تسودها الثقافة الجماهيرية، حيث يشكل الإعلام بجميع وسائله أحد أهم مصادر "المعرفة" حول الآخر.
- إن الوسائط الإعلامية تساهم في توسيع دائرة الكراهية والإسلاموفوبيا، ولا يتم ذلك بالضرورة عبر خلقها ولكن من خلال المشاركة في تكريسها وابتدالها، ذلك أن الخطاب الإعلامي الفرنسي غالباً ما يختصر الإسلام في ظاهرة الإسلاموية والإرهاب، وهو موقف اختزالي تشويهي، يكشف عن رؤية عدائية.
- يتجه الإعلام الفرنسي في بعض الأحداث التي كانت فرنسا والغرب مسرحاً لها، إلى التهمج على الإسلام ولممارسة كل أساليب التضليل والتنميط والتشويه، موسعاً بذلك دائرة الكراهية ضد الإسلام والمسلمين والعرب، من خلال توظيف لغة تحريضية ومصطلحات وعبارات تفتقد إلى أخلاقيات الممارسة الإعلامية. (الصادق، د.س)

2.4. الدراسة الثانية آليات تأطير خطاب الكراهية وإقصاء الآخر في القنوات الفضائية العربية الدينية قناتا (فدك) و(وصال)، للباحثين بشري داود سبع السنجري، وسينيات محمد عز الدين: وهدف هذا البحث إلى دراسة آليات تأطير خطاب الكراهية وإقصاء الآخر في القنوات الدينية العربية، لتسليط الضوء على الدور الذي تؤديه هذه القنوات عن طريق الرسائل والعبارات والألفاظ المتداولة؛ في إثارة العداء والتعصب العنصري بين الجماهير، وذلك عن طريق تحليل محتوى عينة من البرامج في قناتي "فدك ووصال"، اعتماداً على منهج التحليل النقدي للخطاب، للوصول إلى مؤشرات وبيانات توضح حجم الظاهرة ومدى وانتشارها في الإعلام العربي الديني، وقد صممت استمارة التحليل في ضوء نظرية تحليل الأطر وتضمنت ثلاث آليات: البروز، بناء السياقات والانتقاء، ومن أهم النتائج التي توصل إليها البحث هي كالآتي:

- تميزت البرامج عينة البحث باستخدام لغة الاستهجان والنبرة الطائفية الصريحة، في خطابها المعادي للآخر، مما يولد صراعات متواصلة تؤدي إلى عدم تقبل الآخر ورفض فكرة التعايش السلمي.
- تستعين القناتين باليتين للتضليل، هما إخفاء ما هو جوهري والكشف عما هو ليس جوهري، مما يعني تغيير فهمهما التشريعي للهيمنة على العقول ووعي الناس في تعظيم القداسة والتمجيد للقادة والزعامات وحتى للمعتقدات والأفكار والموروثات والتاريخ.
- استخدمت القناتين آليات انتقاء المعلومات التي تتغذى على كتب ألفها أصحابها في أزمنة الصراعات المذهبية، بهدف تصدير هذه النفسية المتأزمة إلى الجمهور العريض من عامة الناس، من أجل جعل الخلاف المذهبي على رأس الاهتمامات. (السنجري و عز الدين، 2019)

3.4. الدراسة الثالثة: دور الإسلام السياسي بالفضائيات العربية في إنتاج خطاب الكراهية قناة "الميادين" نموذجاً - دراسة تحليلية- للباحث بسام عويضة: وتسعى الدراسة إلى فهم بنية الإسلام السياسي في قناة الميادين الفضائية ودوره في إنتاج خطاب الكراهية والتحريض ضد الآخرين، وكذلك إلى إعادة بناء المجال الإعلامي عن المجال السياسي، سواء على مستوى اللفظ أو الدلالة المباشرة أو الدلالات المختزنة في النص والخطاب والصورة والمصطلح، مستخدماً المنهج الوصفي التحليلي بتوظيف أداة تحليل المضمون، ركز فيه الباحث على رصد عينة عشوائية قصدية من برامج فضائية "الميادين اللبنانية"، لتحليل المعلومات المتعلقة بتفسير المشكلة والربط بين الأسباب والنتائج المتوصل إليها ونوجز أهمها فيما يلي:

— شيوخ الأخبار ذات الطابع التعبوي والتحريضي، كما أن التمييز والتشهير والوصم كان من أبرز تعبيرات الكراهية استخداماً في المواد التي بثت عبر القناة.

— وجود تأثير مباشر بين السياسة والإعلام في فضائية "الميادين"، من خلال خطاب مبني على نظرية تؤدي إلى إنتاج معرفة في الشكل والمعنى، لخدمة سلطة سياسية، وإقناع الرأي العام بتصورات جديدة وإقصاء تصورات أخرى، والتصادم مع ثقافات معادية، دون أن تترك أي مجال أمام الرأي العام للنقد والسؤال. (عويضة، 2022)

4.4. الدراسة الرابعة: "التحريض الديني وخطاب الكراهية" وهو بحث قام به مكتب الأمم المتحدة في لبنان ومؤسستي

"مهارات" و"التعاون الألماني"، أعد الدراسة جورج صدقة وجوسلين نادر وطوني مخايل: سعت هذه الدراسة إلى معرفة مدى مسؤولية الإعلام اللبناني في نقل التحريض الديني وتأجيجه، ومدى مساهمته في إنتاج خطاب الكراهية على أساس ديني في بلد طائفي بامتياز، كما تعمل على رصد تمظهرات هذا التحريض في وسائل الاعلام ومواقفها من موضوع الالتزام باحترام الأديان، والتمنع عن إثارة النعرات الطائفية والمذهبية، واعتمدت الدراسة على منهجية علمية مرتكزة على مبدئي القياس الكمي والنوعي ومقاربة وصفية، قياسية وتحليلية، من خلال تحليل مضمون المواد المرصودة وربطها بالسياق، ومقارنة المتغيرات بين وسيلة وأخرى وبين موضوع وآخر، مستندة إلى عينة من أخبار وتقارير نشرت في صحف يومية ومحطات تلفزيون واذاعات ومواقع الكترونية، كما اختارت مادة بحثية كافية تستجيب لمتطلبات البحث والتحليل، ومن أهم النتائج المتوصل إليها:

— أنه يوجد خطاب تحريضي اتهمي مبني على خلفية دينية - مذهبية وذو أبعاد سياسية، ويشير مضمون هذا الخطاب إلى استراتيجيات تبريرية تعمل على تجميل الذات وتحقير الآخر من خلال تمثيلاته.

— إن الخطاب الديني حاضر بقوة في وسائل الإعلام اللبنانية، مع تداخله بالخطاب السياسي، وبالسلطة، لارتباطه مباشرة بالوضع العام وبالملفات الساخنة في المنطقة، وعند احتدام هذا الصراع يعلو منسوب الكراهية وينعكس خطاباً تحريضياً حاداً في وسائل الاعلام بدرجات متفاوتة. (صدقة، نادر، و مخايل، 2015)

5.4. الدراسة الخامسة: خطابات الكراهية الدينية الزائفة على شبكة الفيسبوك: دراسة في الاستراتيجية والبنية

الإقناعية للباحثة إيمان محمد حسني عبد الله: ترمي الدراسة إلى استكشاف خطابات الكراهية الدينية الزائفة على شبكة الفيسبوك، وتثير عدة تساؤلات بحثية مهمة حول الأدوار المستحدثة للشبكات الاجتماعية، واستمالات الإقناع الأكثر فاعلية في نشر خطابات الكراهية دينية الطابع، وذلك بالتطبيق على ممارسات عينة من صفحات مقارنة الأديان، وهما: صفحة "أم زكريا الأثرية" و"صفحة المسيحية ضد العقل" من خلال مسح شامل لجميع ما نشرته هذه الصفحات، فضلاً عن اعتماد الدراسة على منهج دراسة الحالة وتوظيف الأسلوب المقارن بالإضافة إلى أداة تحليل الخطاب لتحليل أنماط الكراهية الدينية والبنية الإقناعية لهذا الخطاب الزائف، ونوجز أهم ما توصلت إليه الدراسة في الآتي:

— أن أحد تجليات خطاب الكراهية تجسد في تبني لغة عنصرية مميزة، وممارسة أدوار سياسية مُختبئة أسفل أهدافها المعلنة في مقارنة الأديان، وأنها تروج إلى مفاهيم ودعاوى من شأنها تقويض الهوية، وبث بذور الفرقة والعداء بين عناصر الأمة.

— وظف الخطاب منظومة من الاستمالات الإقناعية كالتبسيط والرموز والصور النمطية والتزييف والتكرار، كما حشد ترسانة من الاستمالات العاطفية الانفعالية النابعة عن استثارة النعرات والتخويف والاستفزاز والاشمئزاز، مقابل حضور ضعيف وشكلي للاستمالات العقلية ينحصر في مجرد توثيق رقم الآلية التي يتناولها المنشور والإشارة إلى تناقضات بعض النصوص في محاولة لهدم ديانة الآخر بأسرها.

— أثبتت الدراسة أن خطاب الكراهية الدينية برز كخطاب إعلامي موجه قوامه رباعية الدين والسخرية والعنف والجنس. (عبد الله، 2020)

6.4. الدراسة السادسة: تجليات خطاب الكراهية في الفضائية الدينية "قناتي الحافظ والناس الفضائيتين أنموذجا"

للباحث مفلاح بن عبد الله: وتسعى الدراسة إلى تسليط الضوء على دور الفضائيات في نشر ثقافة الكراهية مستخدمة منهج المسح بالتطبيق على قناتي الحافظ والناس، والكيفية التي تعاملت بها مع الآخر ومدى التزامهما بالقواعد والأصول المهنية إضافة إلى التزامهما بأخلاقيات المهنة والرسالة المعلنة من قبلهما للمجتمع، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج نوجزها فيما يلي:

- لم يتم تجسيد قيم وأساليب تعزيز منطق الحوار الهادئ السلمي في خطاب القناتين محل الدراسة التي تصدر الدعوة إلى الإسلام ومبادئه، بل تعتمد إلى انتهاج خطاب إعلامي أقل ما يمكن وصفه بالتوتيري عبر ممارسة التحريض والتشهير والمس بكثر من فئات المجتمع.
- وظفت القناة خطابا مليئا بالأوصاف والالتماسات المرسله كالتخوين والتكفير والتحقير، وكل أنواع الشيطنة للمخالف، مما يعمل على ترسيخ الكراهية لدى المتلقي، وتحويلها من شعور نفسي فردي إلى شعور جماعي عام له تطبيقاته تجاه المخالفين أهمها الدعوة لممارسة العنف اللفظي والجسدي وتبريره.
- أسهم الضعف المهني للإعلاميين بالقناة في تكريس خطاب الكراهية، لقيامهم بالدور التحريضي وعدم التزامهم بقيم ومبادئ وأصول العمل الإعلامي في معالجة القضايا. (بن عبد الله، د.س، صفحة 59)

بالاستناد إلى معطيات الدراسات السابقة الموضحة آنفاً ومن خلال قراءتنا للإجراءات المنهجية المتبعة، وكذا النتائج المتوصل إليها، نلاحظ أن معظمها تركزت على دراسة القنوات الفضائية العربية دون الفضائيات الأجنبية (خاصة البلدان العربية الطائفية)، واختلفت عنها من حيث محاولتها للكشف عن نوع محدد من خطابات الكراهية والمتعلق بالجانب الديني، لما له من أهمية تنسحب على كافة الجوانب السياسية والاجتماعية ... وغيرها، فرغم تعدد الدراسات التي تناولت خطاب الكراهية من جهة، والفضائيات من جهة أخرى، غير أن الدراسات والبحوث الإعلامية العربية والجزائرية (حسب اطلاعنا) حول ثلاثية خطاب الكراهية والدين والإعلام الغربي محدودة وما زالت لا تفي بالحاجة معرفياً، كما يتضح لنا الاختلاف في الإطار المكاني للدراسة التحليلية وطبيعة البرامج محل التحليل.

ولقد أفادتنا هذه الدراسات من عدة جوانب، سواء في تراثها النظري والضبط المفاهيمي لمتغيرات الدراسة، أو في تحديد البناء المنهجي من حيث صياغة المشكلة البحثية؛ أو في تحديد أهدافها وتساؤلاتها؛ أو نوع المنهج المتبع وأدواته، خاصة أن الظاهرة المدروسة تحتاج إلى التحديد الدقيق؛ نظراً للإشكاليات العديدة التي تحيط بها، بالإضافة إلى مساهمتها في تدعيم الإطار التطبيقي باعتبارها منطقاً وموجهاً لنا في تصميم استمارة تحليل المحتوى رغم اختلاف المجتمع البحثي المدروس، وأيضاً استفدنا من أسلوب العرض وتسلسل الأفكار فيها إضافة إلى التعرض للنتائج التي توصلت إليها ومقارنتها والاستعانة بها في عملية التحليل، وهو ما من شأنه أن يمثل مصدر إثراء لهذا البحث في جوانبه المختلفة.

5. نوع الدراسة ومنهجها:

يعد المنهج العمود الفقري لتصميم البحوث الاجتماعية والإنسانية، وطبيعة المشكلة البحثية والهدف من دراستها هو الذي يحدد نوع المنهج المستخدم، ولما كان موضوع دراستنا هو البحث عن تجليات خطاب الكراهية الدينية في الإعلام الغربي، فإنه يندرج ضمن الدراسات أو البحوث الوصفية التحليلية، "التي تتسم بالوصف الدقيق للظاهرة موضوع الدراسة والتحليل النوعي والكمي لها". (عليان، 2001)

ومن أجل جمع البيانات اللازمة، استخدمنا في هذه الدراسة تحليل المحتوى والذي يعد الأنسب في مثل هذه الدراسات، وهو ما أكدته سمير محمد حسين الذي عرفه بأنه: "أسلوب أو أداة للبحث العلمي، يتم استخدامها لوصف المحتوى الظاهر،

والمضمون الصريح للمادة الإعلامية من حيث الشكل والمضمون تلبية للاحتياجات البحثية، وذلك بهدف التعرف على مقاصد القائمين بالاتصال، وفق أسس منهجية ومعايير موضوعية". (أبراش، 2009)

6. مجتمع الدراسة وعينتها:

إن المجتمع في بحوث التحليل هو: "مجموع المصادر التي نشر أو أذيع فيها المحتوى المراد دراسته خلال الإطار الزمني للبحث" (عبد الحميد، د.س)، ويشمل في دراستنا هذه كل البرامج المنتجة والمقدمة عبر قناة "فرانس 24" كعينة ممثلة عن القنوات الأجنبية الناطقة باللغة العربية، نظرا لانتمائها إلى مؤسسة إعلامية كبيرة وهي "مجموعة إعلام فرنسا العالمي"، وباعتبارها من أوائل القنوات الأجنبية ظهورا ومتابعة في العالم العربي.

وعلى هذا الأساس قمنا بإجراء دراسة استطلاعية للبرامج المعروضة على القناة لاختيار البرنامج محل التحليل، وهو ما أسفر على تحديد برنامج "في فلك الممنوع"، وذلك نظرا لعدة اعتبارات وعوامل منها منهج البحث وطبيعة الموضوع وأهدافه، في محاولة للكشف عن تجليات خطاب الكراهية الدينية التي تحاول القناة بثها وتعزيزها، أيضا يعود مبرر الاختيار لكونه أحد البرامج الهامة التي تعرض بشكل دائم في الدورة البرمجية للقناة كبرنامج ثابت منذ 2015 (برنامج نصف شهري)، كما أنه من أكثر البرامج في مجتمع البحث ابرازا وتناولاً للقضايا ذات الأبعاد الدينية، وإثارة للجدل وللنقاش حولها بطريقة وأسلوب جريء، مستهدفا مناقشة موضوعات تعد طابوهات في المجتمعات الإسلامية والعربية.

وبناء على هذا، قمنا باختيار وتحديد حلقات البرنامج الخاصة بالتحليل من خلال عينة قصدية قوامها 9 حلقات، وهي "العينة التي يختارها الباحث عن قصد وتحديد مسبق في ضوء أهداف بحثه" (طعيمة، 2004)، وذلك لكونها تعنى بإثارة النقاش حول القضايا ذات الأبعاد الدينية وتتجلى فيها خطابات التمييز والكراهية، كما تتوافر فيها السمات والخصائص التي تتناسب مع أغراض الدراسة وأهدافها، وذلك لمدة عامين في فترة العرض الممتدة من 2022-03-08 إلى وقت إجراء هذه الدراسة، وعليه جاءت مفردات العينة مرتبة حسب تاريخ عرضها كما هو موضح في الجدول التالي:

الجدول 1: يوضح عينة الدراسة.

اسم البرنامج	رقم الحلقة	عنوان الحلقة	تاريخ عرض الحلقة	مدة الحلقة (د)
في فلك الممنوع	01	الأديان السماوية...نقمة على النساء؟	2023/05/18	43:14
	02	مسيحيو الدول العربية...غرباء في أرضهم؟	2023/01/05	43:45
	03	النقاب...وجوه بلا ملامح؟	2022/10/20	44:15
	04	ولاية الفقيه...قائد إله!	2022/10/06	43:51
	05	رسم الأنبياء والرسول في الإسلام: ممنوع فعلا؟	2022/09/22	47:47
	06	تعدد الزوجات...للروح توائم؟	2022/09/01	44:33
	07	جهنم...خافوا فأمنوا؟	2022/07/01	43:53
	08	"غفور رحيم"...للمسلمين فقط؟	2022/05/20	43:05
	09	الصيام-رمضان: هل الجوع دائما كافر؟	2022/05/03	44:04

المصدر: من إعداد الباحثين.

7. أدوات الدراسة:

تستهدف هذه الدراسة الحصول على معلومات تتعلق بالمادة التلفزيونية المقدمة في حلقات برنامج "في فلك الممنوع" عبر فرانس 24، ويوثق في جانبه العملي مدى تجلي خطاب الكراهية في البرنامج ومنطلقاته الفكرية والايديولوجية وإخضاعها للتحليل والمناقشة في مدة إجراء البحث.

ويعتمد نجاح تحليل المحتوى والوصول إلى نتائج علمية وبحثية مثمرة على دقة اختيار وتحديد فئات التحليل الرئيسية والفرعية التي تتضمنها المادة المراد تحليلها، وبناءً على هذا قمنا بتصميم استمارة تحليل المحتوى كأداة بحثية رئيسية بهدف إخضاع المادة الإعلامية المختارة للتحليل، وعليه اعتمدنا في دراستنا على فئتين فئة (كيف قيل؟) وتهتم بالشكل الذي قدم فيه المضمون، وفئة (ماذا قيل؟) وتهتم بمحتوى المادة ومعانيها، وضمت ما يلي:

1.7. فئات الشكل (كيف قيل؟):

1.1.7. فئة اللغة المستخدمة في البرنامج: وتم تحليلها للتعرف على النمط اللغوي السائد في البرنامج، ومدى فهم الرسالة الإعلامية واستيعابها من طرف الجمهور، وتتمثل في: اللغة العربية الفصحى، اللهجة العامية، اللغة الأجنبية، الهجين اللغوي.

2.1.7. فئة الأشكال الفنية الصحفية المستخدمة في البرنامج: ونقصد بها الأنواع الصحفية التي تم توظيفها في البرنامج لمعالجة الموضوعات الدينية وتشمل: التقرير، سبر الآراء، المقابلة، التجربة الاجتماعية، استفتاءات الجمهور عبر الأنترنت.

2.7. فئات المضمون (ماذا قيل؟):

2.7. 1. فئة الموضوعات والقضايا الدينية: وهي مجمل الموضوعات ذات البعد الديني التي تم مناقشتها في البرنامج، وتم تقسيمها إلى: المبادئ والمنطلقات الإيمانية والعقائدية، الحقوق والحريات في الديانات، المرأة العربية، الدين والسياسة، الأقليات الدينية، الأديان السماوية.

2.7. 2. فئة الفاعلين: وترتبط بالشخصيات الفاعلة الأكثر بروزاً في مناقشة القضايا المطروحة في البرنامج، وهي هنا تتمثل في الضيوف المتدخلين سواء داخل الاستوديو أو عبر الأنترنت، وتنقسم إلى ثلاث فئات فرعية وهي:

- فئة هوية الشخصيات المستضافة في البرنامج: وتتعلق بطبيعة المهنة التي يزاولها الضيوف المتدخلين في البرنامج، وقد تم حصرها فيما يلي: كتاب وصحفيون، باحثون ومختصون، أكاديميون وأساتذة، مؤرخون، ناشطون حقوقيون، رجال دين، مسؤولون سياسيون.
- فئة الهوية الدينية للشخصيات المستضافة في البرنامج: وهي متعلقة بنوع المعتقد والانتماء الديني لضيوف البرنامج وقد تم تحديدها فيما يلي: الإسلام، المسيحية، اليهودية، الإلحاد، مجهول الهوية الدينية.
- فئة الاتجاه: تعنى هذه الفئة بالموقف الذي يتخذه ضيوف البرنامج من فكرة الموضوع المطروح خلال الحلقة، وتضمنت ثلاث فئات رئيسية وهي: الاتجاه المؤيد، الاتجاه المحايد، الاتجاه المعارض.

2.7. 3. فئة الخصائص الفنية لمقدمة البرنامج: وتتمثل في المعايير المهنية والأخلاقية التي يجب أن تتحلّى بها مذيعة البرنامج ومدى قدرتها على إدارة الحوار، وتم تقسيمها إلى ثلاث فئات فرعية:

- فئة أسلوب إدارة الحوار: وشملت هذه الفئة: التدخل في الحوار، عدم التدخل في الحوار، تسيير الحوار في اتجاه محدد.

- فئة التوازن في الوقت: وضمت: التوازن في توزيع الوقت للضيوف، توزيع غير عادل للوقت بين الضيوف، الانحياز إلى ضيف معين.
- فئة موضوعية الطرح: وشملت ما يلي: الموضوعية والحيادية في النقاش وطرح الأسئلة، أسئلة منحازة والميل لوجهة نظر محددة، المناقشة الفكرية لأجوبة المتدخلين وتوجيهها.
- 2.7.4. فئة طبيعة مصادر المعلومات: وهي المصادر التي يعتمد عليها معدي البرنامج والشخصيات الفاعلة في البرنامج لإثبات وجهة النظر وتقديم الحجج والبراهين، ويمكن حصرها في الآتي: مصادر دينية، مصادر تاريخية، المؤلفات والكتب، مراسلين صحفيين، مقابلات مصورة.
- 2.7.5. فئة الأهداف: وتتمثل في المساعي المعلنة التي يرمي البرنامج محل الدراسة تحقيقها، وقد حددناها في الأهداف التالية: الدفاع عن الحقوق والحريات الشخصية، فصل الدين عن الدولة ومحاربة الإسلام السياسي، الدعوة إلى التعايش والتسامح بين الطوائف الدينية، الدعوة إلى استحداث تيار ديني جديد.
- 2.7.6. فئة أنماط وأشكال خطاب الكراهية الدينية: وتتمثل في أنواع خطابات الكراهية ذات البعد الديني التي برزت في البرنامج محل الدراسة، وتتمثل في: السخرية والاستهزاء، الازدراء والتحقير، العنصرية والتمييز، التنميط والتعميم، التهميش والاستبعاد الثقافي والاجتماعي.
- 2.7.7. فئة مصطلحات وتعابير الكراهية: وهي مجموع المصطلحات والكلمات التي تم تداولها أو الدلالة عليها في البرنامج والتي تعبر عن نبذ وكراهية الآخر وتشمل: التعصب، القتل، التطرف، الإجبار وتقويض الحرية، القمع والعنف، الإقصاء والتهميش، التمييز وتصنيف الناس، التخلف والرجعية، الإهانة، الاضطهاد، الظلم.
- 2.7.8. فئة الأساليب المستخدمة للتحريض على الكراهية الدينية: وترتبط بأبرز الأساليب التي وظفها البرنامج لبث خطاب تحريضي ديني، وقد تضمنت: التضخيم والمبالغة لتأزيم الوضع، إضفاء الطابع الدرامي على المواقف والأحداث، معاتبة وتحقير المخالف عن أفكاره وتقزيمه، توظيف تعبيرات مغرضة وأسلوب اتهامي، الإساءة والتشكيك في صحة الأديان.
- 2.7.9. فئة الأدوار التي تؤديها خطابات الكراهية الدينية في البرنامج: وتتعلق بانعكاسات الكراهية والمساعي الخفية للتحريض الديني الذي يكرسه البرنامج، وحددناها في الآتي: خدمة أجندة سياسية، تشويه صورة الإسلام والتضييق على المسلمين، التحريض الديني.
- 2.7.10. فئة طبيعة الاستمالات الإقناعية المستخدمة لنشر الكراهية الدينية: وهي الأساليب والاستمالات التي تم توظيفها في البرنامج محل الدراسة لإقناع الجمهور بالأفكار والاتجاهات المختلفة وقد تم تصنيفها إلى ثلاث فئات وهي:
 - الاستمالات العاطفية: وضمت هذه الفئة: التعاطف ومخاطبة المشاعر والأحاسيس، استخدام العبارات والشعارات، استخدام الأساليب اللغوية.
 - الاستمالات العقلية: وشملت: الاستشهاد بالإحصائيات والأرقام، الاستشهاد بمعلومات ووقائع وأحداث واقعية، استخدام الأمثلة والشواهد وتقديم الحجج، الاستشهاد بالمصادر الدينية والتاريخية.
 - الاستمالات التخويفية: وشملت: التحذير من أبعاد القضايا المطروحة، الشعور بالتهديد وعدم الإحساس بالأمن المجتمعي، الخوف من فقدان القبول الاجتماعي.

ثانيا: الدراسة التحليلية:

1. بطاقة فنية حول البرنامج عينة الدراسة: برنامج "في فلك الممنوع" هو برنامج اجتماعي حوارى نصف شهري يبث على "فرانس 24"، يعرض بشكل دائم في الدورة البرمجية للقناة كبرنامج ثابت منذ 2015، وتقدمه الإعلامية ميسلون نصار، والذي تتطرق فيه لعدد من القضايا الحساسة على غرار الدين، قضايا المرأة والمجتمع بشكل عام، والبرنامج حسب الموقع الإلكتروني للقناة فسحة للتعبير عن الآراء دون خوف من الرقابة، ومحاولة للتفكير خارج السرب وتقبل الاختلاف على منبر مفتوح من باريس عاصمة الحريات. (في فلك الممنوع، بلا تاريخ)

2. اللغة المستخدمة في البرنامج: استهدفنا تحليل هذه الفئة للتعرف على النمط اللغوي السائد في البرنامج، ومدى فهم الخطاب الإعلامي واستيعابه من طرف الجمهور المشاهد، وقد لاحظنا أن اللغة العربية الفصحى هي الأكثر استخداما وتداولاً بنسبة جاوزت 62% وهذا ما يبدو منطقياً لكون القناة أجنبية وموجهة إلى العالم العربي وناطقة بلغته، بالإضافة إلى اهتمام القناة بتكريس اللغة الإعلامية الرصينة، التي تجسد الاحترافية والمهنية العالية التي تتمتع بها مثل هذه القنوات في رصد الأحداث وتحليلها وعرض الأفكار ومناقشتها، بالأداء والجودة المطلوبة، وبنسبة أقل قدرت بـ 18.97% اللهجة العامية التي تجلت في المقابلات مع الجمهور في أغلب الأحيان والتي اختلفت باختلاف جنسياتهم، ثم الهجين اللغوي بنسبة 17.24% عند بعض الضيوف، وتمثل هذا المزيج في اللهجات المحلية والفصحى وبعض المصطلحات الأجنبية، في حين لم تظهر اللغة الأجنبية إلا مرة واحدة بالبرنامج.

3. الأشكال الفنية الصحفية المستخدمة في البرنامج: يعد برنامج "في فلك الممنوع" برنامج اجتماعي ذو طابع حوارى وفضاء للنقاش وتبادل الآراء ووجهات النظر حول القضايا المطروحة، ونلاحظ من خلال نتائج التحليل تنوع الأشكال الصحفية المستخدمة فيه، وذلك بهدف الوصول إلى المشاهد والتأثير عليه وعلى أفكاره واتجاهاته، ويعتبر سبر الآراء أكثر الأنواع الصحفية استخداماً من طرف القائمين على البرنامج، حيث حصل على المرتبة الأولى بنسبة 36.84%، وقد تم توظيفه لمعرفة رأي الجمهور العربي واتجاهاته حول القضايا والموضوعات المعالجة، كما تم استخدام كل من التقارير والمقابلات والتي حصلت على نسبة 21.05% للتعريف بالقضية المثارة في الحلقة وامتداداتها التاريخية والاجتماعية والدينية تارة؛ أو تسليط الضوء على تجارب شخصية تارة أخرى، كما تم الاستعانة في بعض الحلقات باستفتاءات الجمهور عبر الشبكات الاجتماعية للكشف عن مدى موافقتهم ورفضهم على الطرح المقدم في البرنامج، وأيضاً لكسب تفاعل أكبر والوصول إلى شريحة أوسع من الجمهور عبر هذه المنصات، فيما ظهرت التجربة الاجتماعية مرة واحدة في مادة التحليل في الحلقة المعنونة بـ "النقاب ... وجوه بلا ملامح؟".

4. طبيعة الموضوعات والقضايا الدينية: وتشير إلى الموضوعات والقضايا ذات البعد الديني التي تم مناقشتها ببرنامج "في فلك الممنوع"، والتي برزت من خلالها خطابات الكراهية، وهذا ما يتبين من خلال الجدول التالي:

الجدول 2: يوضح طبيعة الموضوعات والقضايا الدينية في البرنامج محل الدراسة.

الاحتمالات	التكرار	النسبة
المبادئ والمنطلقات الإيمانية والعقائدية	8	30.77%
الحقوق والحريات في الديانات	2	7.69%
المرأة العربية	4	15.38%
الدين والسياسة	5	19.24%
الأقليات الدينية	4	15.38%

الأديان السماوية	3	11.54%
المجموع	26	100%

المصدر: من إعداد الباحثين وفقا لنتائج التحليل.

ويتضح من خلال نتائج الجدول أن القضايا المتعلقة بالمبادئ والمنطلقات الإيمانية والعقائدية احتلت المرتبة الأولى من حيث الاهتمام والمعالجة بنسبة 30.77% وتتمثل في المسائل ذات العلاقة بالأحكام الفقهية والممارسات الدينية في عديد القضايا مع التركيز على الإسلام دون الديانات الأخرى، وهو ما يبرز اهتمام القناة بقضايا العالم الإسلامي وتركيزها على مناقشة بل وانتقاد ثوابت دينية عند المسلمين كفريضة الصوم، الثواب والعقاب، الحجاب والنقاب، تعدد الزوجات، الرسل والأنبياء ... برؤية ومقاربة اقصدائية اتهامية لكل ما هو إسلامي نصا وممارسة، في تناول ومعالجة تفتقر إلى الحياد في الطرح، يليه موضوع الدين والسياسة بنسبة 19.24% والذي ظهر بأسلوب مباشر أحيانا وضمني غير مباشر في أحيان أخرى، فالتناول الإعلامي في البرنامج غالبا ما كان مرتبطا بأجندات سياسية وخلفيات إيديولوجية. وبنسب متقاربة قضايا المرأة العربية التي ترتبط أساسا بموضوعات الحجاب، المساواة بين الرجل والمرأة، أحكام المرأة في الدين الإسلامي بنسبة 15.38%، وقد جاءت هذه النسبة منصفة مع قضايا الأقليات الدينية والتي تسلط الضوء في أغلبها على الاضطهاد والتمييز الذي يعانيه أصحاب الديانات الأخرى وبالأخص الديانة المسيحية في بلاد عربية ذات أغلبية مسلمة.

عطفا على ما سبق لاحظنا الاهتمام المركز للبرنامج بالشؤون الإسلامية مقارنة بالديانات الأخرى، كما ويظهر جليا سعي البرنامج إلى إثارة الجدل بتطرقه إلى مواضيع حساسة تعتبر من الطابوهات والممنوعات في العالم العربي والإسلامي، على حساب قيمتها الإعلامية وأهدافها المجتمعية كالحلقة الخاصة بالصيام، جهنم، النقاب، تعدد الزوجات ... الخ.

5. الشخصيات الفاعلة في البرنامج: وترتبط بالشخصيات الفاعلة في المحتوى والأكثر بروزا في مناقشة القضايا المختلفة المطروحة في البرنامج، وتبين من خلال التحليل أن غالبية الشخصيات المستضافة هم كتاب وصحفيون بنسبة 32.50%، ويرجع ذلك للاختيار الانتقائي لضيوف البرنامج والذي يتم وفقا لتوجهاتهم ومتابعاتهم للمواضيع ذات العلاقة وكتاباتهم حول القضايا المطروحة، من أجل إثراء الحوار والنقاش وإبراز جوانبه المهمة وتوجيهه نحو الهدف المسطر، وهو الحال بالنسبة للناشطين الحقوقيين الذين تم استضافتهم تبعا لطبيعة النشاط الممارس والآراء والاتجاهات التي تسير بالضرورة مع ما يتوافق مع توجه القناة، كما عمل البرنامج على استضافة الباحثين والمختصين في تخصصات ذات الصلة بالموضوع المطروح للنقاش، وكذا الأكاديميين والأساتذة الذين جاءت نسبتهم على التوالي 25% و15%، وهو ما يبرز سعي البرنامج لإضفاء المصداقية حول ما يتناوله والتأكيد على جدية وأهمية القضايا على الصعيد الاجتماعي والسياسي والثقافي، بهدف إقناع المشاهدين والتأثير في الرأي العام، وبنسبة متقاربة حصل رجال الدين من مختلف الشرائع على 12.50%، وتم الاستعانة بخبرتهم الدينية للكشف عن مكامن الاتفاق والاختلاف بين الأديان حول القضايا التي يثيرها البرنامج، ومعرفة حكم وموقف النصوص الدينية منها، وهي نسبة ضعيفة إذا ما لفطنا الانتباه إلى البعد الديني لحلقات البرنامج محل الدراسة.

أما بالنسبة للهوية الدينية ونوع المعتقد، فينتهي أغلب الشخصيات المستضافة إلى الشريعة الإسلامية بنسبة 40%، بحكم أن أغلب القضايا المناقشة مرتبطة بالشأن الإسلامي كما سبق الذكر، بالإضافة إلى التركيز المقصود عليه من طرف القناة والعمل على إبراز وإنتاج الاختلاف بينه وبين الديانات الأخرى في رؤيتهم حول القضايا المطروحة لا سيما المسيحية التي احتلت المرتبة الثانية، حيث مثل معتنقوها 27.50% من الشخصيات المستضافة، والتي تعد الديانة الثانية الأكثر انتشارا في العالم العربي بعد الإسلام، في المقابل جمعت نسبة 32.50% بين اليهودية، الإلحاد، والشخصيات التي لم يتم التصريح بانتمائها العقدي في البرنامج.

كما توضح الدراسة التحليلية لفئة الاتجاه أو الموقف الذي يتخذه ضيوف البرنامج من فكرة الموضوع المطروح خلال الحلقة، على أن الاتجاه المؤيد للطرح المقدم بلغ 57.50% وهو ما يقابل 23 من أصل 40 شخصية مشاركة في البرنامج خلال فترة الدراسة، حيث أُفردت لهم مساحات واسعة للتعبير عن آراءهم بكل حرية، وهو ما يؤكد على أن اختيار الضيوف يكون بصفة انتقائية، وفق ما يتناسب مع التوجهات الإيديولوجية للقناة وخدمة لأجندتها السياسية والأهداف التي ترمي إلى تحقيقها، وتجدر الإشارة أن أغلب محاور النقاش مبنية على انتقاد الإسلام وممارساته الدينية في تناول يفتقر إلى الحياد في الطرح وتغليب الصورة النمطية عنه، في المقابل شكلت نسبة المعارضين للأفكار التي يطرحها البرنامج 20% فيما فضل 22.50% البقاء على الحياد، وتستعين القناة بالرأي الآخر والمواجهة بين طرفي القضية من أجل تدعيم المشهد الإعلامي لتحقيق الإقناع والتأثير المطلوب وإضفاء المصداقية والمهنية على البرنامج.

6. الخصائص الفنية لمقدمة البرنامج: وتتعلق بالمعايير المهنية والأخلاقية التي يجب أن تتحلى بها في مناقشة المواضيع والقضايا، ويتبين لنا من خلال القراءة التحليلية للإحصاءات والأرقام حول أسلوب إدارة الحوار تدخل المذيعات في معظم مراحل الحوار، بالإضافة إلى تسييره في اتجاه محدد بحيث تمثل موقف وتوجه القناة من القضية، أما من ناحية التوازن في الوقت فبالرغم من أن النسب جاءت متقاربة، غير أن النتائج بينت الانحياز الواضح إلى ضيف معين وتهميش آخرين، ضف إلى ذلك التوزيع الغير عادل للوقت بين الشخصيات المتحاورة والذي تحدده هذه الشخصية ودورها في تفعيل النقاش وتوجيهه، أما بالنسبة لموضوعية الطرح فقد أوضحت النتائج أن المذيعات غالبا ما اعتمدت على المناقشة الفكرية لأجوبة المتدخلين وتوجيهها، بالإضافة إلى طرح أسئلة منحازة والميل لوجهة نظر محددة خصوصا في الحلقات الخاصة بالنقاب، تعدد الزوجات، والصيام-رمضان.

وتؤكد هذه النتائج على سياسة القناة في توظيف المذيعين المتمكنين من أساليب الحوار الناجح وأسسها من جهة، وتعكس في نفس الوقت التناول الإعلامي للاموضوعي من جهة أخرى، فبالرغم من محاولاتها الوقوف على الحياد إلا أن التحليل كشف عن وجود انحياز واضح للبرنامج والقناة نحو سياستها الرامية إلى وضع الإسلام في قفص الاتهام وتقزيم المدافعين عنه والمخالفين لرأي وتوجه القناة.

8. طبيعة مصادر المعلومات: وهي المصادر التي يعتمد عليها معدي البرنامج والشخصيات الفاعلة فيه لإثبات وجهة النظر وتقديم الحجج والبراهين المناسبة، وقد اعتمد البرنامج بصفة كبيرة على المصادر الدينية بنسبة تجاوزت 36% ويعزى ذلك إلى طبيعة المواضيع ذات البعد الديني في الحلقات محل الدراسة والتي تم اختيارها قصديا لتناسب مع متطلبات البحث وأهدافه، وتمثلت بصفة أساسية في الكتب السماوية القرآن، الإنجيل، والتوراة، بالإضافة للسنة النبوية وبعض النصوص الدينية في الشرائع الأخرى، كما استعان ضيوف البرنامج لتدعيم آرائهم وأفكارهم بالمؤلفات والكتب لمفكرين وعلماء غربيين أو عرب ومسلمين والتي حصلت على المرتبة الثانية بنسبة 25%، أما المصادر التاريخية فقد احتلت المرتبة الثالثة بنسبة 18.06% للكشف عن امتدادات القضايا وللبرهنة والاستشهاد بمحتواها وإسقاطها على الوقت الراهن، تليها فئة المراسلين الصحفيين التي حلت رابعا بنسبة 9.72% والذين تركزت مهمتهم في جمع سبر الآراء، بالإضافة إلى المقابلات المصورة التي حلت أخيرا بنسبة 4.17%، ونلاحظ تنوع وتباين المصادر المستخدمة في البرنامج وهو ما يكسب المضمون الإعلامي صدقية وموثوقية وتأثيرا أكبر في إقناع الجمهور.

8. طبيعة الأهداف: وتتمثل في الأهداف المعلنة التي يسعى البرنامج إلى تحقيقها، وهي موضحة في الجدول الموالي:

الجدول 3: يوضح طبيعة الأهداف التي يسعى البرنامج محل الدراسة تحقيقها.

الاحتمالات	التكرار	النسبة
الدفاع عن الحقوق والحريات الشخصية	18	29.03%
فصل الدين عن الدولة ومحاربة الإسلام السياسي	25	40.32%
الدعوة إلى التعايش والتسامح بين الطوائف الدينية	8	12.91%
الدعوة إلى استحداث تيار ديني جديد	11	17.74%
المجموع	62	100%

المصدر: من إعداد الباحثين وفقا لنتائج التحليل.

تشير نتائج التحليل الكمي إلى أن فصل الدين عن الدولة ومحاربة الإسلام السياسي من أبرز وأهم المساعي والأهداف التي يرمي البرنامج محل الدراسة إبلاغها وتحقيقها، حيث حصل هذا الهدف على نسبة 40.32% بواقع 25 تكرارا، فالدولة الفرنسية وعموم الدول الغربية تبني المبادئ العلمانية في تسيير شؤونها والقائمة على أساس فصل الدين عن جميع المجالات السياسية، الاجتماعية، والاقتصادية... الخ، وبالتالي فهي تجند أجهزتها الإعلامية للتعبير عن الموقف الرافض لربط الدين الإسلامي بالدولة وتنامي ما يسمى بالإسلام السياسي الذي تعمل على محاربته والحد من انتشاره خوفا من تمدده وتأثيره على القيم الحضارية والديمقراطية الغربية.

كما تم التركيز في البرنامج على الدفاع عن الحقوق والحريات الشخصية التي حلت ثانيا بنسبة 29.03%. وشملت هذه الحريات في الحلقات محل الدراسة الحق في مناقشة وانتقاد الأديان والمقدسات الدينية، دعم حرية المرأة في المجتمعات العربية وحققها في المساواة مع الرجل في الزواج والميراث... الخ، حرية المعتقد الديني وحرية الالتزام بالتعاليم الدينية (من ناحية اللباس والعبادات)، فالإعلام الغربي دائما ما يعمل على إظهار حرصه على دعم الحرية المبنية على المساواة وتكريس حرية التعبير، والاستماتة في الدفاع على حقوق الإنسان كقيم ومعايير مطلقة يقاس عليها، في محاولة لإيهام الشعوب العربية، وشرعنة التدخل في شؤونهم الداخلية، واستخدامه كغطاء للتمويه عن سياساتها الرامية إلى إحلال الثقافة والقيم الغربية محل الثقافة الإسلامية وقيمها الأساسية.

وهذا ما يؤكد ما لمسناه في عينة الدراسة من دعوة إلى استحداث تيار ديني جديد والذي حصل على ما نسبته 17.74%، بمعنى السعي لتأسيس مذهب إسلامي معاصر، لإحداث تقارب بينه وبين القيم الغربية الجديدة أو ما تفرضه التطورات الحاصلة في المجتمعات على كافة الأصعدة بدعوى مواكبة الحضارة، فالإسلام -حسبهم- خطاب ديني ماضوي أصبح بحاجة إلى إصلاح وإعادة النظر في الموروث الديني والفقه، وهي هجمة من الإعلام الغربي وتشويه مقصود لعقيدة المسلمين يستهدف تحريف أصول الدين وقواعده، كوسيلة لمنع خطر التمدد الإسلامي وتنامي في العالم الغربي.

كما دعا البرنامج إلى التعايش والتسامح بين الطوائف الدينية المختلفة وقد حل أخيرا بنسبة لم تتجاوز 12.91%، وقد ظهرت بصفة خاصة في الحلقات المتعلقة بالأديان السماوية، والمسيحيين في الدول العربية، فبالرغم من اعتبار الإسلام عنصر

تهديد للديانات الأخرى في المنطقة العربية، غير أنه ساد الاتجاه من ضيوف البرنامج إلى دعم ثقافة العيش المشترك ونبذ الخلاف والتناحر بين مختلف المذاهب والطوائف الدينية.

9. أنماط وأشكال خطاب الكراهية الدينية: يظهر الجدول رقم (4) أنواع خطابات الكراهية ذات البعد الديني التي برزت في البرنامج محل الدراسة.

الجدول 4: يوضح أنماط وأشكال خطاب الكراهية الدينية في البرنامج محل الدراسة.

الاحتمالات	التكرار	النسبة
السخرية والاستهزاء	15	22.39%
الازدراء والتحقير	9	13.43%
العنصرية والتمييز	16	23.88%
التنميط والتعميم	14	20.90%
التمييز والاستبعاد الثقافي والاجتماعي	13	19.40%
المجموع	67	100%

المصدر: من إعداد الباحثين وفقا لنتائج التحليل.

وفي تحليل لإحصائيات هذا الجدول نجد أن العنصرية والتمييز الأكثر حضورا في البرنامج بنسبة 23.88% وبمعدل 16 تكرارا، في إثبات للنزعة العنصرية الإقصائية المتأصلة في الفكر الغربي، ويمكن رصد تمظهرات هذه العنصرية في البرنامج من خلال التمييز على أساس المعتقد الديني سواء من طرف مقدمة البرنامج أو بين الشخصيات المتحاور، والتي تستهدف المسلم في معتقداته وممارساته وطقوسه الدينية بصفة مركزة مع إغفال مقصود للنقاش حول الديانات والأقليات الأخرى في المجتمعات العربية، كما تم تسليط الضوء على معاناة الأقليات المسيحية في الدول العربية والتمييز والعنصرية المسلطة عليهم في بلاد ذات أغلبية مسلمة وتجلى ذلك في الحلقة الخاصة بالمسيحيين في الدول العربية والتي ركزت على كونهم غرباء في أرضهم، وأن هذا تجسيد لمأساة المنطقة، وكابوس الفناء، أيضا نجد العنصرية ضد المسلم العربي الموسوم بالتخلف في مقابل الغربي المتحضر في إظهار واضح للأفضلية والتفوق الحضاري والثقافي لهذا الأخير، فضلا عن التركيز على التمييز الممارس في المجتمعات العربية عموما والإسلامية خصوصا بين الرجل والمرأة وإعطائه الأفضلية في الكثير من الأمور الحياتية، فقد تناول البرنامج في حلقاته على سبيل المثال موضوع الأديان والنساء وكانت محاور النقاش كالتالي: هل تحتقر السماء النساء؟ هل انتصرت رواية الرجال؟، وفي موضوع تعدد الزوجات: أنثى مهانة وذكر منصور، كيف يساوي الواحد أربعة 4=1؟ هل هن قادرات على العدل أيضا؟

وحل نمط السخرية والاستهزاء ثانيا بنسبة 22.39%، وتجسد في أغلب حلقات البرنامج ومحاور النقاش، ففي الحلقة المتعلقة بالنقاب تم وصف النساء المرتديات له بأنهن وجوه بلا ملامح، وهوياتهن مخفية، وأن النقاب لا دين له، وتم التساؤل عن هوس الجسد الخفي، وهل كل مخفي مرغوب؟ في إشارة واضحة لربط الدين بالجنس، والتي تعتبر استهزاءً بفريضة الحجاب والنقاب كمبدأ للستر والحياء في الإسلام، ونجد أيضا حلقة "ولاية الفقيه...قائد إله!" التي طُرح فيها مدى نجاعة حكم الغائب؟ وهل مازال الشيعة بانتظار الإمام أم خرجوا من قاعة الانتظار، وهو ما يتضمن سخرية من معتقدات الشيعة ورموزهم الدينية،

ونفس الأمر ينطبق على الحلقات الموسومة بـ "تعدد الزوجات...للروح توائم؟"، "غفور رحيم...للمسلمين فقط؟" وحلقة "الصيام- رمضان: هل الجوع دائما كافر؟" والتي تحمل في طياتها سخرية من عقيدة المسلمين وقدسية الدين وحرمة.

أما التنميط والتعميم الذي جاء ثالثا بنسبة قاربت 21% يقودنا للحديث عن الصورة النمطية للإسلام والمسلمين في الإعلام الغربي، والتي لا تخرج عن كونها صورة مقولبة ومعممة على جميع من يدين بالإسلام الذي هو باعتبارهم دين التطرف، التخلف، العنف، إلغاء الحقوق وتقويض الحريات، تعدد الزوجات، الاستغراق في الشهوات... إلى غير ذلك، وهي في عمومها تصورات قبلية جاهزة وتمثلات ذات خلفية تاريخية سلبية تعمل على استحقار العرب والمسلمين، ويتم إعادة تسويق هذه الصورة لمعتنقيه من الجمهور العربي بلغته للتأثير على أفكاره واتجاهاته في محاولة لدفعه للتخلي عن مبادئه واعتناق قيم الحضارة الغربية.

إن هذه الصورة النمطية تسهم لا محالة في تنامي التهميش والاستبعاد الثقافي والاجتماعي الذي ورد بنسبة 19.40%، وهو الحرمان الاجتماعي من بعض أو كافة الحقوق السياسية والمدنية ...، في تجنيد ممنهج لبث الأفكار المتطرفة والكراهية اتجاه فئات ومجموعات معينة وإقصائها، وهو ما تم تصويره في عدة مواطن وبصفة مباشرة في حلقة النقاب أين تم إبراز تهميش المرأة المحجبة والمنقبة من خلال تجربة اجتماعية أجرتها صحفية بالبرنامج، أكدت فيها على عدم قدرتها على الانخراط الاجتماعي لكونها مجهولة الهوية في إقصاء واضح لثقافة الآخر المسلم وحرية في اللباس.

إن كل ما سبق يؤدي بطبيعة الحال إلى الازدراء والتحقير الذي ورد في عينة الدراسة بنسبة 13.43%، وهو نمط آخر من أنماط الكراهية الذي يمس الأديان ويحمل البعد التصويري السلبي لمفاهيم ومعتقدات الآخر، وقد تضمن البرنامج تحت غطاء حرية الرأي والتعبير إساءات تجاه شخصيات ورموز مقدسة في بعض الحلقات كالتشكيك في صحة السنة النبوية، والإساءة للذات الإلهية في قول أحد الضيوف الملحدين بأن الله غير عادل مسترسلا ومفسرا "بأنه لا يمكن أن ننتظر العدالة من جبار، قهار، مهيم، مسيطر، متكبر علينا جميعا".

إن هذه النتائج تتوافق مع ما أكدت عليه الباحثة إيمان محمد حسني عبد الله في دراستها، حيث أثبتت أن "خطاب الكراهية الدينية برز كخطاب إعلامي موجه قوامه رباعية الدين والسخرية والعنف والجنس، وأن أحد تجليات هذا الخطاب تجسد في تبني لغة عنصرية مميزة، تروج إلى مفاهيم ودعاوى من شأنها تقويض الهوية، وبث بذور الفرقة والعداء بين عناصر الأمة".

10. مصطلحات وتعبيرات الكراهية الدينية: تعبر هذه الفئة عن مجموع المصطلحات والكلمات التي تم تداولها أو الدلالة عليها في البرنامج والتي تعبر عن نبذ وكراهية الآخر على أساس ديني بشكل صريح أو ضمني، وهو ما يوضحه الجدول أدناه:

الجدول 5: يوضح مصطلحات وتعبيرات الكراهية الدينية في البرنامج محل الدراسة.

الاحتمالات	التكرار	النسبة
التعصب	8	09.09%
القتل	5	05.68%
التطرف	9	10.23%

الإجبار وتقويض الحرية	12	13.64%
القمع والعنف	3	3.41%
الإقصاء والتهميش	15	17.04%
التمييز وتصنيف الناس	6	6.82%
التخلف والرجعية	6	6.82%
الإهانة	6	6.82%
الاضطهاد	8	9.09%
الظلم	10	11.36%
المجموع	88	100%

المصدر: من إعداد الباحثين وفقاً لنتائج التحليل.

ويكشف الحصر الكمي لمعجم الخطاب الإعلامي الموظف في القناة هيمنة مفردات مثل الإقصاء والتهميش، الإجبار وتقويض الحرية، الظلم، التطرف، التعصب، والاضطهاد، والتي جاءت نسبها بين ما يقارب 9% و 17%، فالبرنامج على سبيل المثال لا الحصر لم يتوانى في تصوير المرأة المضطهدة المسلمة الحرية والتي تتعرض للظلم وعدم المساواة، وكذا الإقصاء والتهميش الذي تعانيه الأقلية المسيحية في مجتمعها ومهد ديانتها، أو من خلال وصف المسلم الملتزم بتعاليم دينه والمدافع عنه بالمتطرف والمتعصب، في لغة عدائية مشحونة تؤكد رفض الاختلاف وعدم تقبل الآخر.

فيما جاءت مفردات التمييز وتصنيف الناس، التخلف والرجعية، الإهانة، القتل، القمع والعنف، بمعدلات أقل في عينة الدراسة، فقد طال التمييز مثلاً أصحاب الآراء المخالفة للتوجه العام للبرنامج في محاولة لإبراز ضعف موقفهم وعدم قدرتهم على الدفاع عنه، فيما تم وصف العرب والمسلمين بالتخلف والرجعية بزعمهم أن الإسلام يحمل أفكار بالية ومتشعبة وبعيدة عن الحياة المعاصرة، فضلاً عن إلصاق تهم القتل والقمع والعنف بمعتقديه استناداً على ممارسات شاذة أضحت تسيء إلى الإسلام وتعمق التصادم الحضاري والصراع الثقافي بين الشرق والغرب، أما صور الإهانة فقد تركزت في نعت الحجاب بأوصاف مهينة كالخيمة، سجن من قماش، زي سياسي، هوية مهمة، أسوأ ما حدث للمرأة بعد أن بات وأدها غير مباح، تعليب المرأة وتشيينها في بعدها الجنسي... الخ.

إن الظهور والاستخدام المتكرر لهذه المفردات والتعابير في الخطاب الإعلامي المدروس وبروزها بشكل ملفت يكشف عن لغة تحريضية، تمييزية، عدائية، ذات أبعاد دينية، تفتقر إلى أخلاقيات الممارسة المهنية، والتي تؤدي لا محالة إلى تدعيم الفكر الإقصائي واتجاهات الكراهية من جهة، وتسويق صورة سلبية للشخصية العربية والإسلامية من جهة ثانية، وتتفق هذه النتائج مع دراسة الصادق رابع الذي أكد أن "الرؤية الفرنسية والغربية عموماً للإسلام والعرب، تسيطر عليها عقلية الإقصاء، وتتسم بالماهوية واختزالهم في مجموعة من السلبيات المضخمة"، ودراسة بسام عويضة الذي توصل فيها إلى "شيوخ الأخبار ذات الطابع التعبوي والتحريضي، كما أن التمييز والتشهير والوصم كان من أبرز تعبيرات الكراهية استخداماً في المواد التي بثت عبر القناة".

11. الأساليب المستخدمة للتحريض على الكراهية الدينية: يوضح الجدول رقم (6) أبرز الأساليب التي وظفها البرنامج لبث خطاب تحريضي على خلفية دينية.

الجدول 6: يوضح الأساليب المستخدمة للتحريض على الكراهية الدينية في البرنامج محل الدراسة.

الاحتمالات	التكرار	النسبة
التضخيم والمبالغة لتأزيم الوضع	14	15.38%
إضفاء الطابع الدرامي على المواقف والأحداث	8	8.79%
معاقبة وتحقير المخالف عن أفكاره وتقزيمه	21	23.08%
توظيف تعبيرات مغرضة وأسلوب اتهامي	29	31.87%
الإساءة والتشكيك في صحة الأديان	19	20.88%
المجموع	91	100%

المصدر: من إعداد الباحثين وفقا لنتائج التحليل.

في قراءة لنتائج هذا الجدول نلاحظ تنوع واختلاف الأساليب التي وظفها البرنامج للتحريض على الكراهية الدينية، حيث طغى توظيف التعبيرات المغرضة والأسلوب الاتهامي على المعالجة الإعلامية للقضايا المطروحة. وقد تجسد في شكل الحوارات التي تمارس النقد المفتوح والحاد والغير البناء في أحيان كثيرة، والتي تتضمن استهدافا مباشرا وخطابا مشبعا بالكراهية لعقيدة الآخر، وقد برز هذا الأسلوب بشكل مركز أثناء عرض أفكار ومجاور النقاش من قبل مقدمة البرنامج وحتى بين الشخصيات المتحاور، والتي كشفت في مجملها عن القصد المضمهر للقائمين على البرنامج بما يتوافق وإيديولوجية وسياسة القناة، كما تم استخدام أسلوب معاقبة وتحقير المخالف عن أفكاره وتقزيمه بنسبة 23.08%، في محاولة لإبراز ضعف موقف الآخر وحجته وفشله في الدفاع عنه لا سيما إذا كان اتجاهه معارضا للتوجه العام للبرنامج، وهي نتيجة مطابقة لما توصلت إليها الدراسة الموسومة "التحريض الديني وخطاب الكراهية"، بحيث أكدت على "وجود خطاب يشير في مضمونه إلى استراتيجيات تبريرية تعمل على تجميل الذات وتحقير الآخر من خلال تمثيلاته".

وفي ذات السياق عمد البرنامج على توظيف أسلوب الإساءة والتشكيك في صحة الأديان بنسبة 20.88%، من خلال محاولة التزييف والتحريف الممنهج للنصوص الدينية المقدسة وتسليط الضوء على مدى صلاحيتها لكل زمان ومكان والتشكيك في صحة السنة النبوية وطرق نقلها، بالإضافة إلى سعي البرنامج إلى نشر المغالطات الدينية وتشويه المفاهيم القرآنية ففي حلقة "جهنم...خافوا فأمنوا؟" دار النقاش حول ما إذا كانت "جهنم" (العقاب الأخروي) واقعا ملموسا أم أنها فكرة مجردة، كما ناقش البرنامج جواز الترحم على غير المسلمين في قضية اغتيال الصحفية "شيرين أبو عاقلة"، وإمكانية عدم الالتزام بفريضة الصوم من عدمه وجعلها حرية شخصية مع الدعوة إلى إصلاح ديني شامل يواكب مستجدات العصر.

هذا واستعان البرنامج بأساليب التضخيم والمبالغة لتأزيم الوضع، بمعنى الإفراط في تمثيل وتصوير الأحداث والقضايا، والتعامل على الحقيقة وتجاهلها، وتغيب التشخيص الفعلي والواقعي للمشكلات، فضلا عن إضفاء الطابع الدرامي على المواقف والأحداث وتغليفيها بشحنة تستثير مشاعر التعاطف والحزن، في تناول متحيز يهدف إلى التأثير على الرأي العام العربي وزعزعة أفكاره وتغيير اتجاهاته.

وعطفا على ما سبق يتضح أن البرنامج يستخدم عدة أساليب للتحريض على الكراهية الدينية بحجة ممارسة حرية التعبير في سبيل الترويج لخطاب مُسيّس، ممنهج، ومؤدلج ضد الإسلام والدين الإسلامي، وهذا ما أكدته دراسة الصادق رايح التي توصلت إلى أن "الإعلام الفرنسي يتجه إلى التهجم على الإسلام وممارسة كل أساليب التضليل والتنميط والتشويه، موسعا بذلك دائرة الكراهية ضد الإسلام والمسلمين والعرب".

12. الأدوار التي تؤديها خطابات الكراهية الدينية في البرنامج: تتعلق هذه الأدوار بانعكاسات الكراهية الدينية والمساعي الخفية التي يهدف البرنامج إبلاغها، وقد جاءت موضحة في الجدول رقم (7) كالتالي:

الجدول 7: يوضح الأدوار التي تؤديها خطابات الكراهية الدينية في البرنامج محل الدراسة.

الاحتمالات	التكرار	النسبة
خدمة أجندة سياسية	15	31.25%
تشويه صورة الإسلام والتضييق على المسلمين	18	37.50%
التحريض الديني	15	31.25%
المجموع	48	100%

المصدر: من إعداد الباحثين وفقا لنتائج التحليل.

وأثبتت الدراسة التحليلية أن تشويه صورة الإسلام والتضييق على المسلمين من أبرز الأدوار التي يؤديها البرنامج واحتلت الصدارة بنسبة 37.50%، فقد حاول البرنامج إعادة إنتاج الخطاب الماضوي حول الإسلام واستحضار القوالب الذهنية المحرفة ذات الأبعاد السلبية، التي تستهدف عقيدة العرب والمسلمين وتشويه ثقافتهم وتحريف رموزهم الدينية، وهذا ما يظهر في بعض المواضيع ذات الأهمية والتي تركز على استهداف المسلمين واتهامهم والتضييق عليهم كالقضايا المتعلقة بـ (الأديان السماوية...نقمة على النساء؟) (مسيحيو الدول العربية...غرباء في أرضهم؟) ("غفور رحيم"...للمسلمين فقط؟) والتي تسعى في عمومها إلى تشويه صورة الإسلام في تعامله مع مختلف أطراف المجتمع كتعامله مع المرأة، وغيرهم من أصحاب الديانات الأخرى، وهو ما من شأنه التضييق على المسلمين ليس في أرضهم فقط بل في مختلف بقاع العالم. وهو ما أكدته الصادق رايح في دراسته أين توصل إلى أن "الخطاب الإعلامي الفرنسي يساهم في توسيع دائرة الكراهية وتكريس الإسلاموفوبيا، من خلال موقفه الاختزالي التشويهي، الذي يكشف عن رؤية عدائية".

كما برز دور البرنامج في إثارة التحريض الديني وخدمة الأجندة السياسية للقناة اللذان حصلا على نسبة 31.25% مناصفة، ويظهر التحريض الديني جليا من خلال ما تم تكريسه والتأسيس له في البرنامج من توظيف لمختلف أنماط وأشكال الكراهية كالسخرية والاستهزاء، العنصرية والتمييز، وأيضا تعدد الأساليب المستخدمة للتحريض على الكراهية الدينية كتوظيف المصطلحات والتعبيرات الدالة عليها والأسلوب الاتهامي، الإساءة والتشكيك في صحة الأديان... وغيرها، والموظفة في معالجة مواضيع تم تغليفها بالطابع الديني، تعمل على تقديم رسائل كامنة تسهم في إثارة النعرات الدينية والمذهبية، وبث الفتنة بين الطوائف الدينية في المنطقة العربية، حيث استغل البرنامج في هذا السياق عدم الاجماع في الروايات والنصوص الدينية والاختلافات في المعتقدات والمسائل الفقهية والتناحر بين الطائفتين السنية والشيعية فرصة لإضعاف الموقف الإسلامي وحجته وهذا ما برز من خلال التقارير المعروضة على القناة في حلقة "تجسيد ورسم الأنبياء والرسول في الإسلام" وحلقة "ولاية الفقيه".

كما حمل الخطاب الإعلامي الذي تبنته القناة توجهها سياسياً وشحنة إيديولوجية انتهجتها القناة خدمة لاستراتيجياتها ومصالحها في المنطقة العربية، في ظل نزعتها القبلية المعروفة بعدائها للإسلام والتي غالباً ما تتعلق بالأجندة السياسية العامة للدولة، تحت غطاء الدفاع عن الحقوق والحريات الشخصية، وهي النتيجة التي جاءت متوافقة مع دراسة جورج صدقة وزملاؤه التي توصلت إلى "وجود خطاب تحريضي اتهمي مبني على خلفية دينية - مذهبية وذو أبعاد سياسية" في تأكيد لارتباط وتداخل الخطاب الديني بالسياسي، وكذا دراسة بسام عويضة التي أثبتت فيها "وجود تأثير مباشر بين السياسة والإعلام من خلال خطاب مبني على إقناع الرأي العام بتصورات جديدة وإقصاء تصورات أخرى، والتصادم مع ثقافات معادية، دون ترك مجال أمام الرأي العام للنقد والسؤال".

13. طبيعة الاستمالات الإقناعية في خطاب الكراهية الدينية: وهي الأساليب التي تم توظيفها في البرنامج محل الدراسة لإقناع الجمهور بالأفكار والاتجاهات المتبناة في المحتوى الإعلامي المقدم وقد تم تصنيفها إلى ثلاث فئات وهي:

1.13. الاستمالات العاطفية: تعتمد بدرجة كبيرة على استثارة العواطف والانفعالات وقد تم توظيفها في البرنامج من خلال استخدام العبارات والشعارات بنسبة 46.30%، وهي العبارات المحورية والجمل المفتاحية التي تمثل محاور النقاش في البرنامج، والتي غالباً ما حملت معاني دالة على التحريض، ومحملة بلغة اتهامية تهكمية مشحونة، ومن أمثلتها الأديان والنساء: هل تحتقر السماء النساء؟ جهنم... نار فقدت ليهيها؟ صكوك الرحمة... موت الأحياء؟ الصيام: عندما لا يكون الجوع كافراً؟... الخ، أيضاً تم الاعتماد على توظيف الأساليب اللغوية المختلفة مثل التشبيه، المجاز، الاستفهامات الدالة على السخرية، والتلاعب بالألفاظ بنسبة 29.63%، ويستخدم القائمون على البرنامج هذه الأساليب لثب أفكارهم في صيغة مؤثرة بما يتناسب وأهداف القناة، وحلت أخيراً استمالة التعاطف ومخاطبة المشاعر والأحاسيس بنسبة 24.07%، وقد عرفت حضوراً في بعض التقارير التي بثت عبر الحلقات عينة الدراسة كالتقرير الخاص بمقتل الصحفية الفلسطينية "شيرين أبو عاقلة"، وتقرير لوصف التهميش والإقصاء الذي تعرض له شاب مسيحي قبلي من قبل مسلمين، كما تم عرض تقرير يبرز الظلم الممارس على النساء وحرمانهن من حضانه أطفالهن، وقد تم استخدامها لما تحمله من شحنة عاطفية وقدرة على جذب واستمالة مشاعر المتلقين.

2.13. الاستمالات العقلية: وقد وردت في البرنامج كآليات الاستشهاد بالمصادر الدينية والتاريخية أولاً بنسبة 46.99%، يليه استخدام الأمثلة والشواهد وتقديم الحجج الذي حل ثانياً بنسبة 30.12%، ثم الاستشهاد بمعلومات وأحداث واقعية بنسبة 16.87%، وأخيراً الاستشهاد بالإحصائيات والأرقام بنسبة 6.02%، وتعتمد الاستمالات العقلانية على المثبرات الواقعية والمنطقية وهي أكثر أنواع الاستمالات استخداماً في البرنامج نظراً لطابعه الاجتماعي الحوارية الذي يتسم بالجدية والموضوعية في مناقشة مواضيع حساسة في المجتمع العربي، كما أن الاستشهاد بالأحداث والمصادر العلمية وتقديم الأمثلة والحجج يؤكد على أهمية المعلومات المقدمة ويدعم موقف الشخص المتحاور كما يبرهن على مصداقية وموثوقية الطرح المقدم.

3.13. الاستمالات التخويفية: عمد البرنامج إلى استخدام وتوظيف الخطاب التخويفي بدرجة أقل من الاستمالات الأخرى وأوضحت الدراسة التحليلية أن التحذير من أبعاد القضايا المطروحة جاء أولاً بنسبة 42.86%، وقد تجلّى بوضوح في مقدمات البرنامج التي تسوق إلى نوع من التهويل الإعلامي، تم التشديد فيها على العبارات والكلمات التي تصور الوضع المتأزم في المجتمعات العربية والمسلمة حيث تم التركيز على عبارات مثل "نكبة في المنظومة الأخلاقية"، "أزمة باقية وتتمدد"، "طاعة باتت تنبذ كل من يسألها"، "فتاوى تدعو إلى القتل"، "انزلاق الأنظمة العربية الحديثة"، "حبكت نظرية غيرت مسار الدين"، "عمامة تغطي حكم توسعي كبير"... الخ، وجاءت هذه العبارات كآلية للتأكيد على أهمية القضية والتخويف من أخطارها وانعكاساتها السلبية التي تلقي بظلالها على المجتمع، وهذا ما يؤدي إلى خلق الشعور بالتهديد وعدم الإحساس بالأمن المجتمعي والذي حل ثانياً، وفي المرتبة الأخيرة الخوف من فقدان القبول الاجتماعي والذي برز أكثر في قضايا المرأة العربية وكذا المبادئ والمنطلقات الإيمانية، والتي يستغلها

البرنامج لإثارة وصناعة الخوف لدى المتلقين حول النتائج الغير مرغوبة من بعض الممارسات الدينية، وجعله يتقبل التوصيات والحلول المقدمة.

وعموما فإن التكامل والدمج بين هذه الأساليب مجتمعة يكون أكثر إقناعا وفعالية وتأثيرا على استجابات الجمهور تجاه المحتوى الإعلامي المقدم، وجاءت هذه النتائج مخالفة نسبيا لدراسة إيمان محمد حسني عبد الله التي توصلت فيها إلى أن "الخطاب وظف منظومة من الاستمالات العاطفية الانفعالية النابعة عن استثارة النعرات والتخويف، مقابل حضور ضعيف وشكلي للاستمالات العقلية".

١١. نتائج الدراسة:

- أثبتت الدراسة أن البرنامج يهدف بصفة مركزة إلى فصل الدين عن الدولة ومحاربة الإسلام السياسي والحد من تناميهِ وانتشارهِ، كما يعمل على إظهار حرصه على دعم الحريات الشخصية، والدفاع عن حقوق الإنسان كقيم ومعايير مطلقة، في محاولة لإيهام الشعوب العربية، وشرعنة التدخل في شؤونهم الداخلية، واستخدامه كغطاء للتنموية عن سياساتها الرامية إلى إحلال الثقافة والقيم الغربية محل الثقافة الإسلامية وقيمها الأساسية.
- دعا البرنامج إلى استحداث مذهب إسلامي معاصر وإصلاح الموروث الديني والفقه، لإحداث تقارب بينه وبين القيم الغربية بدعوى مواكبة الحضارة، والتخلي عن الخطاب الديني الماضوي، في تشويه مقصود لعقيدة المسلمين تستهدف تحريف أصول الدين وقواعده.
- برزت عدة أنماط وأشكال لخطاب الكراهية ذات البعد الديني في البرنامج وتتمثل أساسا في العنصرية والتمييز، السخرية والاستهزاء، التنميط والتعميم، التهميش والاستبعاد الثقافي والاجتماعي، الازدراء والتحقير، وهي تؤكد في مجملها على النزعة الإقصائية والاستثنائية المتأصلة في الفكر الغربي والتي تؤسس بدورها لثقافة الكراهية.
- كشف الحصر الكمي لمعجم الخطاب الإعلامي الموظف في القناة هيمنة مفردات مثل الإقصاء والتهميش، الإكراه وتقويض الحرية، الظلم والاضطهاد، التطرف والتعصب... وغيرها، وهو ما يكشف عن لغة تحريضية، تمييزية، عدائية، ذات أبعاد دينية، تفتقر إلى أخلاقيات الممارسة الإعلامية، والتي تؤدي إلى تدعيم وتغذية ثقافة الكراهية من جهة، وتسويق صورة سلبية للشخصية العربية والإسلامية من جهة ثانية.
- استخدم البرنامج عدة أساليب للتحريض على الكراهية الدينية حيث طغى الأسلوب الاتهامي والإساءة والتشكيك في صحة الأديان على المعالجة الإعلامية للقضايا المطروحة، بشكل يحمل البعد التصويري السلبي لمفاهيم ومعتقدات الآخر، في سبيل الترويج لخطاب مسيس، ممنهج، ومؤدلج ضد الإسلام والدين الإسلامي بحجة ممارسة حرية التعبير.
- يعتبر تشويه صورة الإسلام والتضييق على المسلمين من أبرز الأدوار التي تؤديها خطابات الكراهية الدينية في البرنامج، فقد حاول البرنامج إعادة إنتاج الخطاب الماضوي حول الإسلام واستحضار القوالب الذهنية المحرفة ذات الأبعاد السلبية، التي تستهدف عقيدة العرب والمسلمين وتشويه ثقافتهم وتحريف رموزهم الدينية.
- ظهر التحريض الديني وخطاب الكراهية جليا من خلال معالجة مواضيع تم تغليفها بالطابع الديني تعمل على تقديم رسائل كامنة تسهم في إثارة النعرات الدينية والمذهبية، وبث الفتنة بين الطوائف الدينية المختلفة.
- حمل الخطاب الإعلامي الذي تبنته القناة توجهها سياسيا وشحنة إيديولوجية انتهجتها القناة خدمة لاستراتيجياتها ومصالحها في المنطقة العربية في ظل نزعتها القبلية المعروفة بعداها للإسلام والتي غالبا ما تتعلق بالأجندة السياسية العامة للدولة، تحت غطاء الدفاع عن الحقوق والحريات الشخصية.
- اعتمد البرنامج بصفة مركزة على الاستمالات العقلية المنطقية، نظرا لطابعه الاجتماعي الحواري الذي يتسم بالجدية والموضوعية في مناقشة القضايا، وارتباطه الوثيق والمباشر بكافة أشكال الممارسات السياسية والاجتماعية، الحساسة في المجتمع العربي، كما أن الاستشهاد بالأحداث والمصادر العلمية وتقديم الأمثلة والحجج يؤكد على أهمية المعلومات ومصداقية وموثوقية الطرح

المقدم، إضافة إلى الاستعانة بالاستمالات العاطفية والتخوفية لبث الأفكار في صيغة مؤثرة لاستمالة مشاعر الجماهير بما يتناسب وأهداف القناة، والتي غالباً ما كانت محملة بلغة اتهامية تهكمية مشحونة.

III. خاتمة:

خلاصة القول وتأسيساً على ما تم تناوله في هذه الدراسة التي سعيها من خلالها إلى تقديم قراءة حول خطاب الكراهية الدينية ورصد وتحليل أبعادها وتجلياتها في الإعلام الغربي، يمكن القول أن ثنائية خطاب الكراهية والدين تعتبر ظاهرة مركبة ومعقدة ومن أخطر الآفات المجتمعية المعاصرة، نظراً لانسحابها على مختلف الممارسات الاجتماعية، السياسية، والثقافية، لا سيما أنها أصبحت تجد لها موطئ قدم ومنبراً لتغذيتها عبر وسائل الإعلام الغربية الموجهة للشعوب العربية، حيث توصلنا إلى أن للإعلام الغربي دوراً مؤثراً في صناعة وإنتاج خطاب الكراهية ذات البعد الديني، والترويج لأفكار وصور نمطية محددة سلفاً عن الإسلام والمسلمين ذات مضامين ودلالات سلبية، تؤدي بشكل أو بآخر إلى التحريض وإثارة النعرات الدينية، وتأجيج الصراعات الثقافية والعقائدية والطائفية، الأمر الذي يشكل خطراً فعلياً على التعايش السلمي والأمن الدولي من جهة، ويهدد المجتمعات العربية والإسلامية في تماسك نسيجها الاجتماعي والثقافي من جهة أخرى، تحت غطاء ومباركة الدول الغربية التي تتخذ من حرية الإعلام والتعبير وحقوق الإنسان غطاءً لسياساتها واستراتيجياتها في المنطقة، لذلك أصبحت الدعوة إلى سن واستحداث ضوابط قانونية وتشريعية جديدة ضرورة ملحة، لردع مثل هذه الممارسات التي تفتقر إلى الحياد والموضوعية وأدنى الأخلاقيات المهنية، في سبيل التوصل إلى حوار مجتمعي فعال قائم على رفض ونبذ كل أشكال خطاب الكراهية.

الإحالات والمراجع:

1. إبراهيم أبراش، المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية، (عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع، 2009)، صفحة 193.
2. أحمد رشدي طعيمة، تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية: مفهومه - أسسه - استخداماته. (القاهرة: دار الفكر العربي، 2004)، صفحة 254.
3. الأمم المتحدة. (بلا تاريخ). فهم خطاب الكراهية. تاريخ الاسترداد 07 07 2023، من <https://www.un.org/ar/hate-speech/understanding-hate-speech/what-is-hate-speech>
4. الموسوعة الحرة ويكيبيديا. (11 07 2023). فرانس 24. تاريخ الاسترداد 20 07 2023، من <https://ar.wikipedia.org/wiki/>
5. إيمان محمد حسني عبد الله، خطابات الكراهية الدينية الزائفة على شبكة الفيسبوك: دراسة في الاستراتيجية والبنية الإقناعية. المجلة العربية لبحوث الإعلام والاتصال، العدد 30، سبتمبر، 2020، الصفحات 176-221.
6. بسام عويضة، دور الإسلام السياسي بالفضائيات العربية في إنتاج خطاب الكراهية قناة "المباين" نموذجاً. المجلة الجزائرية للاتصال، المجلد 24 (العدد 01)، فيفري، 2022، صفحة 30.
7. بشرى داود سبع السنجري، و سينها محمد عز الدين، آليات تأطير خطاب الكراهية وإقصاء الآخر في القنوات الفضائية العربية الدينية قناتاً (فدك) (وواصل). مجلة أدب الفراهيدي، المجلد 11 (العدد 39)، 30 سبتمبر، 2019، صفحة 366.
8. جورج صدقة، جوسلين نادر، و طوني ماخل، التحريض الديني وخطاب الكراهية، (2015)، الصفحات 61-62.
9. رابح الصادق، تجليات خطاب الكراهية في الوسائط الإعلامية الفرنسية: بحث في المصادر. الشارقة، الإمارات العربية المتحدة: كلية الاتصال، جامعة الشارقة، دس، صفحة 25.
10. ربحي مصطفى عليان، البحث العلمي: أسسه، مناهجه وأساليبه، إجراءاته، (عمان: بيت الأفكار الدولية، 2001)، صفحة 48.
11. زكي الميلاد. (22 02 2022). من أنماط الكراهية الدينية. تاريخ الاسترداد 12 07 2023، من صفحة شفقنا العراق: <https://iraq.shafaqna.com/AR/307221/%D9%85%D9%86-%D8%A3%84>
12. عبد الله حسين حسن.. القنوات الأجنبية الناطقة بالعربية ودورها في معالجة قضايا الشرق الأوسط. مجلة الأكاديمي (العدد 99)، 03 03 2021، صفحة 23.
13. غابرييلا مارتينيز وآخرون، مكافحة خطاب الكراهية في الأنترنت. (فرنسا: منشورات اليونيسكو، 2015).
14. في تلك الممنوع. (بلا تاريخ). تاريخ الاسترداد 09 09 2023، من موقع فرانس 24: <https://www.france24.com/ar>
15. محمد عبد الحميد، تحليل المحتوى في بحوث الإعلام. (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، دس)، صفحة 91.
16. مفلح بن عبد الله، تجليات خطاب الكراهية في الفضائيات الدينية: قناتي الحافظ والناس الفضائيتين أنموذجاً، دس، صفحة 215.
17. وريدة جندلي، و ليندة مبروك.. الجدلية القائمة بين حرية التعبير وخطاب الكراهية المتضمن الإساءة إلى الأديان. مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، المجلد 07 (العدد 03)، 10 10 2022، صفحة 408.